مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
SUJHUS 2024 (ايلول)، مجلد 2،عدد 3 ،الصفحات 82-101

آدم بين الأسطورة والأحافير

أ.د. صلاح رشيد الصالحي [1]*
م.د. أشواق أبراهيم كاطع [2]*

[2] قسم الدراسات والتخطيط جامعة سومر، ذي قار، العراق

الملخص

نناقش في هذا البحث التاريخي آدم الإنسان الأول، كما جاء في الكتاب المقدس، واعتبر آدم وحواء أناسا حقيقيين كانوا أسلافا بيولوجيا وأنسابا لجميع البشر، ويشهد الكتاب المقدس أيضا أن آدم عصى الإله وأدخل الخطية والموت إلى العالم الأرضي، ومع ذلك، فإن الأدلة العلمية من علم الحفريات ودراسات الحمض النووي البشري (DNA) تنفي وجود آدم الذي ورد في التوراة، ويقول البعض أن هذه الآراء تتعارض مع قصة آدم ولا يمكن التوفيق بينها، لذا يقدم البحث بعض الخيارات وأن أفضل خيار للمصالحة هو اقتراح الباحث (Peter Enns) بأن قصة آدم هي كناية عن الميثاق بين يهوه والعبريين، وعصيانهم ونفيهم من الأرض الموعوده، وبذلك فان قصة آدم وحواء هي استعارة لقصة العبريين وكيفية ارتباطهم بالإله باعتباره ملكهم وسيد العهد والملك الأعلى.

الكلمات المفتاحية: اسطورة ، التوراة ، ادم ، الماء.

Adam between myth and fossils

Professor Dr. Salah Rashid Al-Salihi[1*]

Lecturer Dr. Ashwaq Ibrahim Kate[2*]

[2] *Studies and Planning Department,University of Sumer, Thi-Qar, Iraq*

Abstract:

In this historical research, we discuss Adam, the first human, as stated in the Bible. Adam and Eve are considered real people who were the biological and genealogical ancestors of all humans. The Bible also testifies that Adam disobeyed the Lord and introduced sin and death into the earthly world. However, scientific evidence from science Excavations and studies of human DNA deny the existence of Adam mentioned in the Torah. Some say that these opinions conflict with the story of Adam and cannot be reconciled. Therefore, the research presents some options and we conclude that the best option for reconciliation is the researcher (Peter Enns(suggestion that the story of Adam It is a metaphor for the covenant relationship between Yahweh and the Hebrews, and their disobedience and exile from the Promised Land, and thus the story of Adam and Eve is a metaphor for the story of the Hebrews and how they relate to the Lord as their King, the Master of the Covenant, and the Supreme King.

Keywords: myth, Torah, Adam, water.

* **Email address: Salah_r49@yahoo.com**

المقدمة:

ان الماء هو أصل الكون، وكل النباتات والحيوانات والبشر بكافة اشكالهم واحجامهم يعود أصولهم الى الماء، وهناك اتفاق بين ما تطرحه الديانات الوثنية والسماوية حول الأصل الأول للكون وهو الماء، ففي الأسطورة السومرية والبابلية ضمن حضارة العراق القديم وهما من أقدم الأساطير التي اشارت إلى خلق الكون، بأن المادة الأولى للكون هي مياه لانهائية أو أزلية وأن الآلهة الأولى كانت هائمة بذاتها على وجه الماء (باللغة السومرية يطلق على الماء آسو A.zou) فلم يكن هناك مقر لها لان السماء والأرض لم تخلق بعد، كما ورد في نص الأسطورة: (في البداية لم تكن هناك سماء، ولم تكن هناك أرض، وكان الكون عبارة عن مياه لانهائية أو أزلية)، وهكذا بدأت الحياة من الظلام والعدم والمياه المترامية الأطراف [1].

وفي اساطير قدماء المصريين لم تكن هناك أرض وأنما ماء يغطي الكون: (في الماضي السحيق لم تكن فيه أرض ولا سماء ولا حس ولا حسيس وما من آلهة أو بشر وانما عدم مطلق لا يشغله غير كيان مائي أزلي عظيم مع ظلام وبرد أطلقوا عليه اسم (نون) ظهر فيه روح إلهية أزلية عرف باسم الإله آتوم (Atum) [2] الذي خلق نفسه، ولم يجد مكانا يقف فيه فوقف على صخرة تدعى بن بن)، كما نلاحظ نفس الفكرة الرافدينية مياه ازلية وظلام وبرد [3].

ونجد الفكرة ذاتها في العهد القديم: (كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلام وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله ليكن نور فكان نور..) (وفصل الله بين النور والظلام، وسمى الله النور نهارا والظلام سماه ليلا) ثم اعقبها خلق السماء والأرض والنبات والحيوان وفي اليوم السادس خلق الانسان ذكرا وانثى ... ورأى الله جميع ما صنعه فإذا هو حسن جدا، وكان مساء وكان صباح يوم سادس) واستراح الإله يهوه في يوم السابع وهو يصادف السبت عند اليهود [4]، وفي الاسلام يوم الجمعة.

وذكر في الإسلام أصل الكون ماء: (وكان عرشه على الماء)، خلق الله السماوات السبع والأرضين السبع في ستة أيام: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيءٍ عليم، هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام) [5]، ويرى المفسرون أن طول اليوم قد يكون ألف سنة، أو أنه بطول أيامنا الأرضية، ومع نهاية اليوم الثاني اكتمل خلق الأرض، ومع نهاية اليوم السادس اكتملت تسوية البناء السماوي، وبعد اتمام خلق السماء والأرض، خلقت المجرات والنجوم، في اليوم السابع: (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) [6] و (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) [7] كلمة استوى لها عدة تفسيرات منها (تربع) ومنها استلقى من كلمة الاستواء، ومنها انتهى من عمله كما تقول استوى الشيء أي نضج واكتمل، وبقلب الحروف بدل حرف (س) نضع حرف (ش) تصبح اشتوى من الشواء بمعنى نضج وانتهى، وبذلك عدد الأيام في خلق الكون التي وردت في القرآن تطابق ما جاء في التوراة .

- **خلق الإله يهوه آدم**

خلق آدم [8] في بستان الإله (الجنة) وكان على صورته شكلا، وتسلط على سمك البحر والسماء والبهائم على الأرض وكل دبابات التي تدب على الأرض، وعلمه الإله نطق اسمائها مذكر ومؤنث [9]، وهكذا عاش آدم في بستان الإله حياة برية لا يعرف غير الحكمة وعرف ما يحيط به وكرس نفسه لعبادة الإله يهوه الذي خلقه، وكان ياكل الثمار من اشجار الجنة،

ويعرف الحيوانات بأسمائها ولا تخشاه أو يخاف منها، واعتقد ان الوصايا العشر التي تلقفها موسى والمنقوشة على لوحي الشريعة في جبل حوريب (جبل موسى أو جبل سيناء) والتي تبدا بكلمة (لا) هي في حقيقتها صفات من يقيم في الجنة وتشمل: (لا يكن لك آلهة اخرى، ولا تنطق باسم الرب إلهك باطلا، ولا تزنِ، ولا تقتل، ولا تسرق، ولا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تطمع في بيت قريبك....الخ)، ومن خلال الوصايا العشر أراد الإله يهوه ان يخلق جنة على الأرض للاحياء إضافة إلى جنة في السماء بعد الموت، ونهى الإله مخلوقه آدم عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر في البستان (الجنة) وحذره يوم تأكل منها تموت موتا (بمعنى يفقد الخلود) [10].

ويستمر السرد التوراتي بان خلقت حواء من ضلع آدم لتكون قريبة منه وتقف إلى جانبه أي تأتي بالمرتبة الثانية، ان خلق الإله يهوه المرأة من ضلع الرجل لا يستطيع أفضل جراح في العالم أن يفعل ذلك، لان الله بعظمته خالق الكون وقد وصف قدرته في الخلق والابداع بعبارة صغيرة وردت في القرآن فيها معنى كبير وهي (كن فيكون) [11] ولا نجد مثل هذا التعبير العظيم في التوراة، على العموم عاش الزوجين في بستان يهوه عاريين لا يخجلان والتزما بالميثاق الإلهي بعدم الأكل من ثمرة شجرة معرفة الخير والشر، ويعتبر الميثاق صارم بين الإله والزوجين الخالدين في الجنة، كما وضح لهما عقوبة الأكل من الشجرة المحرمة وهو فقدان الخلود، ومن ثم عليهما مغادرة البستان (الجنة) إلى العالم الأرضي حيث الشقاء من أجل البقاء، ولكن الذي حدث هو كسر ميثاق الإله عندما تمكن الثعبان (تمثل الافعى الشر أو الشيطان) من اغواء حواء والتي بدورها اغرت آدم فاكلا من ثمرة شجرة معرفة الخير والشر[12]، وعرفا حقيقة انفسهما، وخجلا من كونهما عراة فخاطوا من ورق شجرة التين ملابس لهما [13]، والثعبان في الواقع مخلوق من المستحيل ان يتحدث، فليس لدى الثعابين أي أجهزة صوتية أو سمعية، ويبدو ان كهنة اليهود [14] في بابل اقتبسوا الافعى من الأساطير العراقية القديمة، وكان الإله نينجيشزيدا [15] مرتبطا بشكل واسع بالثعابين، كما نقشت الافاعي في الاختام المنبسطة والاسطوانية كما في الشكلين (شكل 1)، ان خروجهما من الجنة حلت بهم كل ما هو مضمون في الوصايا العشر لكن بدون كلمة (لا) كذلك فقدا الخلود، وكتب على نسلهم البشري الفناء، وهذا هو الهدف من ملحمة كلكامش وسعيه للحصول على الخلود، وعندما ايقن بطل الملحمة فشل مسعاه آمن بان الآلهة عند خلقها البشر جعلت الموت من نصيبهم، واستأثرت بالخلود لنفسها كما في النص: (فالآلهة عندما خلقوا البشر، كتبوا عليهم الموت واحتفظوا بالخلود لهم) [16].

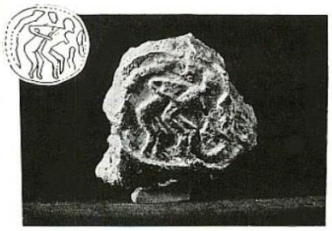

شكل 1: ختم منبسط من الحجر عثر عليه الاثاري (Speiser) في موقع تبه كورا (Tepe Gawra) [17] عام (1932) في قاع حفرة قرب الموقع الاثري، واعطى تاريخ للختم (3500) ق.م، و يعتقد الباحث (Speiser) بانه يمثل قصة آدم وحواء، وقد صور في الختم رجل عاري و امرأة عارية وخلفهما افعى، كلاهما انحنى كما لو أنهما في حالة خوف أو اكتئاب من الافعى التي نقشت في أعلى اليسار للختم، ان الختم صغير قطره حوالي (24.5) ملم فقط، وفيه تكسر في القسم الأعلى ومحفوظ حاليا في متحف جامعةَ فيلاديلفيا (اليمين)، ختم أسطواني من الحجر الاخضر، يؤرخ إلى حوالي (2200-2100) ق.م، من بلاد الرافدين نقش عليه شجرة النخلة وشكلين بشريين وخلف كل منهما افعى، والمشهد له علاقة بقصة العهد القديم حول آدم وحواء في جنة عدن، فكما نلاحظ في الختم المرأة تجلس أمام رجل جالس قد يكون إله، وهناك نخلة

أَو شجرة بينهما، وخلف الرجل والمرأة تقف منتصبة افعى وهذه الأفاعي قد تمثل الشر أو الخصوبة، ويتكرر المشهد في الاختام السومرية الاخرى (اليسار).(صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين...(2017)، الجزء الثالث، ص96)

هذا البحث هو محاولة لتحديد نقطتين، حول خلق آدم وحواء ومدى تطابق التوراة مع الأساطير السومرية والبابلية، والتوسع في الدراسات حول الاجناس البشرية الأولى، ولهذا قسم الموضوع في مبحثين هما:

المبحث الأول: ان قصة آدم كانت معروفة في حضارة العراق القديم، واقتبست افكارها من قبل كهنة اليهود في بابل وتم ادخالها في كتاب العهد القديم، فقد تنبه الباحثين إلى التشابه الواضح مع الأساطير السومرية والتوراتية.

المبحث الثاني: هل ان آدم أول المخلوقات البشرية على الأرض؟ إذا أخذنا ما طرح في العهد القديم وما ترتب عنه من تحديد الفترة الزمنية لخلق آدم (6000-10000) ق.م، فان هذا التاريخ فيه شك كبير، ومن الصعب قبوله علميا، فهناك اجناس بشرية عاشت على الأرض من ملايين السنين، وقد كشفت الحفائر الاثرية عن متحجرات تضم أشكال جماجم، وعظام الأطراف، والقفص الصدري، وعند التشريح وجدت انها مقاربة مع الهيكل العظمي للإنسان الحاضر، واعتقد ان الأدلة الأحفورية (fossils) والحمض النووي (DNA) تؤكد بأن آدم لم يكن الإنسان الأول، فقد وجد البشر قبل آدم والتاريخ الذي ذكر اعلاه لتحديد خلق آدم لا يشكل غير جزء صغير من حياة الانسان في العصور الحجرية القديمة، فقد كان هناك تطور شمل القردة (الرئيسيات) وبفعل الطفرات الجينية اقتربت الرئيسيات شيء فشيئا من الشكل العام للإنسان العاقل (Homo sapiens) .

المبحث الأول

آدم في الأساطير

1- آدم في اسطورة أدابا

يقترح الباحث (Croucher) [18] أن شخصية آدم تشبه إلى حد ما مع ما ورد في اسطورة أدابا (Adapa) البطل السومري صاحب أسطورة (سقوط الإنسان) والمعروف باسم (ادابا ورياح الجنوب)، واسطورته معروفة من خلال الواح متناثرة عثر عليها في تل العمارنة في مصر (حوالي القرن الرابع عشر ق.م) كما اكتشفت اسطورته في مكتبة اشوربانيبال حوالي القرن السابع ق.م، واقدم الألواح عثر عليها في موقع (Me-Turan) (موقع تل حدد) [19] وتعود إلى حوالي القرن (16-19) ق.م وهي مدونة باللغة السومرية، وبحسب الاسطورة السومرية، فان الإله (آيا) (Ea) (بالسومري الإله انكي) [20] خلق أدابا الإنسان العاقل الحكيم ليحكم جنس البشر، فقد كان ملكا في مدينة اريدو (Eridu) [21]، وقد وهب الإله إيا الصفات الحميدة إلى ادابا مثل الحكمة والخير ومحبة الناس فصار أمره كأمر الإله آيا، وأتم له سعة الفهم ليكشف نُظم البلاد فأصبح حكيم اريدو نموذجا لكل البشر ومن ثم نموذج للحاكم الحكيم والعادل، ولهذا استخدم سكان بلاد الرافدين اسم ادابا لطلب القوة في طقوس طرد الأرواح الشريرة، وفي النص المسماري وصف بأنه: (كان صاحب اليدين النظيفتين الذي يمسح بالزيت ويحافظ على الطقوس، ومع الخبازين كان يخبز مع خبازي إريدو يحضر الخبز، ويُمون إريدو كل يوم بالخبز والماء، بيديه النظيفتين يرتبُ مائدة القرابين، وبدونه لا تُحضر المائدة، ويطوف بقاربه ليصطاد حاجة إريدو من الاسماك) [22].

تشير الأسطورة أيضا بأن أدابا، على الرغم من امتلاكه كل هذه الحكمة ومحبة الناس لكن لم يُمنح الخلود مثل الآلهة، وهذا الأمر سببه ما حدث في أحد الأيام، فبينما كان يصطاد السمك بقاربه هبت ريح الجنوب، وكانت ريح قوية قذفت بقاربه

وبالمجداف بعيدا إلى مياه البحر الواسع وقلبت الريح قاربه فسقط في قلب الماء، ونزل إلى حيث موطن الأسماك، وعندها انفجر بعنف وغضب وقال (يا ريح الجنوب، أعلي تنفث سمومك؟ سأكسر جناحك، وما إن خرجت الكلمة من فمه حتى إنكسرت اجنحة الريح الجنوبية، ولسبعة أيامٍ لم تنفخ ريح الجنوب على البلاد)، لقد توقفت عن الهبوب [23].

نادى الإله آنو (Anu) (بالسومري An) إله السماء، لماذا لم تنفخ ريح الجنوب على البلاد هذه الأيام السبعة؟، أجابه وزيره: مولاي إن أدبا بن إيا كسر اجنحة ريح الجنوب، صرخ الإله آنو وهو نهض عن عرشه وقال فليحضروه إلى هنا، حتى احاسبه على سلوكه، ولكن الإله إيا الذي يعرف ما يختص بالسماء حذّر ادابا، فجعله يلبس ثوب الحداد وينكش شعره وقال الإله آيا: (انك ذاهبٌ لحضرة آنو، الملك، وستأخذ طريق السماء عندما تقترب من بوابة آنو ستجد حارسا باب السماء الإلهين تموز (Tammuz) ونينجيشزيدا (Ningišzida) [24] سيكونان هناك، سيسألانك ـ أيها الإنسان، علام تظهر هكذا؟ لم أنت ترتدي ثوب الحداد؟ قل لقد إختفى من بلادنا إلهان، فعملت هكذا، سيقولان من الإلهان اللذان اختفيا من البلاد؟ قل تموز ونينجيشزيدا سيرمق الواحد الآخر بنظرة ويبتسمان وسيقولان عنك ما هو حسن في حضرة الإله آنو وسيريانك وجهيهما الكريم، وبينما تقف في حضرة آنو عندما يُقدمون لك خبز الموت، لن تأكله عندما يقدمون لك ماء الموت، لن تشربه، عندما يقدمون لك كسوةً تلبسها لا ترتديها، وعندما يعطونك زيتا، تدهن به جسدك لا تأخذه لا تهمل كلامي الذي قلته لك) [25].

سار ادابا وفق نصائح الإله آيا ووقف أمام آنو الإله السماء، فتوسط له البوابان السماويان تموز ونينجيشزيدا وأوضحا لآنو بما أن أدابا قد وهب المعرفة المطلقة فإنه يحتاج فقط إلى الخلود ليصبح إلهاً، بعد ذلك، عرضا على الإله آنو ان يغيير رأيه على أدابا فقدم له الخبز وماء الحياة الأبدية، لكن ادابا رفض أن يأخذهما، فأمر الإله انو ان ينزل ادابا إلى الأرض، وهكذا خسر الخلود وظلت البشرية فانية [26].

يمكن مقارنة ادابا بشخصية آدم كما في الجدول التالي، حيث يقترح الباحث (Croucher) أن قصة آدم وحواء هي إعادة صياغة لاحقة لقصة ادابا وهي قصة شخص حقيقي، ويؤكد (Croucher) أن أدابا كان كاهنا سومريا عاش في الالف الثالثة ق.م شانه شأن اسطورة كلكامش، ولكن ماذا لو كانت الظروف (لآدم وحواء) مختلفة؟ ماذا لو لم يكن المكان ما قبل التاريخ، بل تاريخا مسجلا في قمة عصر جديد من المجتمع الزراعي المستقر، مع ازدهار التطور والحياة الحضرية وثبات الدين الكهنوتي في مكانه؟ ماذا لو أن قصة آدم قد تم تحديدها في وقت لاحق أقدم بكثير من الالفية الثالثة ق.م، وعندما تطورت الكتابة تم تسجيلها بالفعل؟ ماذا لو لم يكن آدم شخصية أسطورية، بل إنسانا حقيقيا، ولد في مكان معروف، في فترة زمنية معروفة؟ ويرى الباحث (Croucher) ان فكرة آدم هو أدابا بطل النسخة السومرية من أسطورة (سقوط الإنسان) وان شخصية آدم الأسطورية مبنية على شخصية ادابا التاريخية.

أدابا	آدم
عاش أدابا في مدينة إريدو السومرية	عاش آدم في بستان الإله (جنة عدن)
كان أدابا يتمتع بذكاء وحكمة ومعرفة واسعة المطلقة منحها اياه الإله إيا (بالسومرية: إنكي)، إله حكمة والمياه العذبة	في القصة التوراتية كانت الحية هانخاش (hannāḥāš) هي أذكى المخلوقات التي خلقها الإله (تكوين 3: 1)
لم يُمنح أدابا الخلود	آدم خلق من تراب الأرض، الذي يرمز إلى موته
حطم أدابا أجنحة الريح الجنوبية التي توقفت عن الهبوب، وهذا يعني سلوك محظور.	أمر الإله آدم أن لا يأكل من شجرة المعرفة الخير والشر. (التكوين 2: 16-17)

تم استدعاء أدابا إلى أبواب إله آنو (بالسومري: آن) إله السماء ، لحسابه على سلوكه	يأتي الإله إلى البستان (الجنة) لينظر ماذا كان يفعل آدم وحواء (التكوين 3: 8-11)
حذر الإله إيا أدابا من لمس الخبز و الماء الذي سيتم تقديمه له	الثعبان يقول للمرأة أنه لا بأس أن تأكل الفاكهة المحرمة وعندما تفعل ذلك ستكون مثل الإله، تعرف الخير والشر (التكوين 3: 4-5)
عندما جاء أدابا أمام الإله آنو، توسط البوابان السماويون تموز وننجيشزيدا له وشرحا للإله آنو ذلك بان تم منح أدابا المعرفة والحكمة المطلقة، فهو يحتاج فقط إلى الخلود ليصبح إلها.	أقام الإله على الكروبيم (cherubim) [27]حراسا عند مدخل الجنة لمنع آدم من الأكل من شجرة الحياة (التكوين 3: 24)
ثم عرض على الإله آنو، ان يغيير رأيه، فقدم لأدابا الخبز وماء الحياة الأبدية، لكنه رفض أن يأخذهما، وهكذا ظلت البشرية فانية.	غير الإله رأيه من السماح لآدم أن يأكل من أي شجرة في الجنة بما في ذلك شجرة الحياة، ولكن باستثناء شجرة معرفة الخير والشر، فأكلا من الشجرة المحرمة ، فاخرج الرجل مع زوجته من الجنة (التكوين 3: 22-23)

جدول 1: مقارنة بين ادابا وآدم وبيان التشابه بين الاسطورتين

2- اسطورة انكيدو وشمخة والتشابه مع آدم وحواء

ذكر انكيدو (Enkidu) في ملحمة كلكامش في النسخة البابلية القديمة والنسخة البابلية من الالفية الأولى ق.م، وهي أقدم عمل أدبي صور الإنسان البري [28]، يبدو أن تمثيل إنكيدو كرجل بري متوحش هو من ابتكار الألفية الثانية ق.م عندما ذكر في ملحمة كلكامش النسخة البابلية القديمة [29]، بينما في القصص السومرية السابقة التي تتحدث عن كلكامش كان إنكيدو مجرد خادم ورفيق، وأول ذكر للإنسان البري في الأدب كان في ملحمة كلكامش كما اسلفنا في النسخة الأكدية، وبما ان الافكار التي طرحتها اسطورة كلكامش كثيرة فان افضل ما يدخل ضمن هذه الدراسة هي فكرة خلق شخصية انكيدو.

بدأت فكرة انكيدو عندما قررت الإلهة ارورو (Aruru) إلهة الخصوبة والأرض خلق انكيدو اللقيط في البرية تحت رعاية أمه الغزال (صابيتو) (ṣabitu) ، ووالده الحمار البري (أكانو) (akkannu) [30]، ليكون ندا لكلكامش وسطوته على مدينة اوروك (Uruk) (موقع الوركاء في جنوب العراق)، وكان انكيدو في حالة بدائية فقد وصف في الملحمة: (عارٍ ومغطى بالشعر كل جسمه، افرع شعر الرأس مثل المرأة، وينسدل شعر رأسه ويتكاثف كالسنابل، لا يعرف ناسا ولا بلادا)، وقد يكون هذا المخلوق رباعي الأرجل، بناء على قدرته على الجري والطفر مع الوحوش ذات الأرجل الأربعة في السهوب: (يجول فوق الربى كل يوم، وعلى الدوام يأكل العشب مع الحيوان) [31]، ومن الواضح كان إنكيدو يقف إلى جانب الحيوانات وليس مع البشر فهو ينحاز إلى الطبيعة، وإلى عائلته الحيوانية ورفاقه، وقد اشتكى أحد الصيادين لابيه بان: (انكيدو يردم الحفر التي احفرها (umtalli būri ša uharrui anāku) ، ويقتلع الشراك التي انصبها، ويخلص من يدي الحيوانات (من) كائنات البرية، لم يعطيني مجالا للصيد) [32]، وهكذا يقف انكيدو ضد الصيادين (رمز الثقافة)، ويمكن ان نعتبر الصياد في الاسطورة (الرجل الثقافي) لأنه يسعى إلى تغير بيئته والتحكم فيها بينما يسعى الإنسان البري إلى إعادة الأشياء إلى حالتها الطبيعية الأصلية [33].

عندما علم كلكامش بامر انكيدو المخلوق البري ارسل مع الصياد الغاوية شمخة (Šamḫat) احدى مومسات المعبد اللواتي يطلق عليهن (عشتاريات) من اجل اغرائه والسيطرة عليه وكما قيل نقطة ضعف عند الرجل هي المرأة، وحينما

وصل انكيدو والحيوانات إلى المسقى شقت شمخة ملابسها وكشفت عن مفاتنها فشاهد مفاتنها اضطجع معها واستمر ستة ايام وسبع ليال وانكيدو صاح يضاجع شمخة، هنا ظهرت انسانية إنكيدو أولا من خلال الجماع، وثانيا إضفاء الطابع الإنساني على إنكيدو حيث علمته ان يأكل الخبز بدلا من الاعشاب: (كل الخبز يا إنكيدو بهجة الحياة)، والمعروف في الكتابة المسمارية فان كلمة (الأكل) وكلمة (الخبز) تكتب بنفس العلامات المسمارية (بمعنى كلمة الأكل ذاتها الخبز)، كما علمته شرب الماء، ولهذا هناك عبارة ترد في النصوص: (يأكل الخبز ويشرب الماء) إي ان هذا الشخص حي وليس ميت، - وعند المصريين يطلق على الخبز (عيش) بمعنى الحياة-، عموما سيطرة شمخة عليه وقتادته مثل الأم التي تقود ابنها الصغير وسارت به بعيدا عن التلال والسهول والاحراش إلى المدينة حيث الحضارة [34].

يمكن القول ان المرأة هي التي جلبت الحضارة إلى الرجل، فهي التي اكتشفت الزراعة بالملاحظة، عندما كان الرجل صيادا يجري خلف الطرائد والحيوانات، بينما كانت المرأة تجمع النباتات والفئران والحشرات لتكمل وجبة الغذاء، فكثيرا ما يفشل الرجل في الصيد، وحتما بالملاحظة راقبت سقوط البذور ونموها بعد فترة، وهكذا علمت الرجل على الاستقرار، وشيد المساكن البسيطة ومارس الزراعة، ولحد الان نحن نمارس احدى تقاليد عصر الصيد حيث يوضع اللحم أمام الأب لغرض التقسيم فهو الصياد، بينما تقوم المرأة بتوزيع الرز والمرق أو تعطي لحمة للاب باسم (لقمة الصياد)، وبعد وفاة الأب تختار الأم ابنها الأكبر مكان ابيه المتوفي فيجلس مكان ابيه ويأخذ نصيبه من (لقمة الصياد)، وفي مصر الإلهة (ايزه) (ايزيس بالإغريقية) كانت مخترعة الزواج لجعل الرجال يستقرون [35].

وهكذا بعد إلتقاء انكيدو بالمرأة شمخة (Šamḫat) اصبح انسانا متحضرا يسكن اوروك (Uruk) إلا انه فقد القدرة على التقارب من الحيوانات، وفقد ايضا بعض القدرات الجسدية ومنها سرعته، واصبح يحرس اكواخ الرعاة حيث يقيم في طريقه إلى أوروك (Uruk)، ثم أصبح إنكيدو لاحقا الرفيق المحارب للبطل كلكامش، يشاركه البطولات، ويفسر له الاحلام، وبعد موت إنكيدو كما قال كلكامش: (عاد انكيدو يتجول كرجل متوحش في السهوب)، نتوصل إلى ان انكيدو: (1) الوحش الذي يهدد الثقافة الحضرية أو يتدخل فيها. (2) البربري البدوي الريفي المدافع عن الطبيعة ضد التحضر[36].

تذكر التوراة في اسفارها الكثير من البشر المتوحشين، واولهم عندما خلق الإله آدم [37]، فقد كان أول إنسان يعيش عاريا في بستان الإله (الجنة) وكان يعيش مع رفاقه من الحيوانات، وهو يعرف اسمائها مذكر ومؤنث، والحدث الحاسم في تحول آدم من البرية إلى التحضر عندما خلقت حواء، المرأة التي تقوده لاتخاذ الإجراء الحاسم في الأكل من الشجرة المحرمة (الخير والشر) فنتج عنه انتقاله من الطبيعة إلى الثقافة (النزول إلى الأرض) مثل انكيدو عندما ترك الغابة إلى المدينة [38]، وقد لاحظ الباحثان (Jastrow) و (Tigay) أوجه التشابه بين قصة إنكيدو والمرأة شمخة (Šamḫat) في ملحمة كلكامش وما ورد عن خلق آدم وحواء في سفر التكوين، وعبر كلا الباحثين عن رايهم بان آدم وحواء هي تكرار للملحمة البابلية [39]، وقد جرت الكثير من المناقشات حول آدم باعتباره شكل من اشكال انكيدو[40]، وفيما يلي جدول مقارنة بين انكيدو البري في الغابة وآدم في بستان الإله:

انكيدو	آدم
خلقته الإلهة ارورو (إلهة الخصوبة والأرض) من طين	خلقه الإله يهوه من الطين
عاش انكيدو في البرية مع الحيوانات التي يعرفها ويعرف اشكالها واسمائها، ولا يخاف منها لانه عاش معها	عاش في الجنة مع الحيوانات التي عرف اسمائها واشكالها، ولا يخاف منها فلا وجود للخوف في الجنة
كان عاري الجسد لا يعرف الملابس يغطي جسده الشعر	كان عاري الجسد لا يعرف الملابس

يأكل العشب ويشرب الحليب مع الحيوان	ياكل من ثمار الاشجار في الجنة مع الحيوانات
لا ياكل الخبز ولا يشرب الماء	يأكل كل شيء عدا ثمر شجرة المعرفة، محرم عليه ان ياكل منها
ارسل كلكامش امرأة اسمها شمخة لتكون إلى جانبه	خلق الإله امرأة اسمها حواء لتكون إلى جانبه
اغوت شمخة انكيدو بمفاتنها الجسدية	اغوت الافعى حواء وزينت لها فوائد الشجرة المحرمة فاغرت آدم
علمته شمخة ان ياكل الخبز ويشرب الماء فعرف التحضر والحياة	جعلته حواء ياكل من شجرة معرفة (الخير والشر) فعرف التحضر وكل شيء في الحياة
ترك العري وارتدى الملابس فعرف العيب والخجل وهي من افكار سكان المدن	ترك العري وغطى جسده بورق الاشجار لانه عرف العيب والخجل وهي من افكار أهل الأرض
ترك البرية إلى الابد	ترك الجنة ونزل إلى الارض وإلى الابد

جدول 2: مقارنة بين انكيدو وآدم

في كلا الاسطورتين ادابا وانكيدو سارت على نهج واحد خلق شخصية بشرية من قبل إله والمخلوق الجديد يتصف بالحكمة ومعرفة الطبيعة واسرارها، ثم رفض الخلود من قبل ادابا، أو خلق انثى لتغير انكيدو ويكون لها دور في الخروج من وضعه السابق إلى الحياة البشرية مع فقدان الخلود، وهذا ما لخصته التوراة عندما اشارت في البداية خلق الإله آدم في البستان (الجنة) وبعدها خلق حواء ليكون لها دور كبير في حياته، وعقد الإله ميثاق مع مخلوقه وهي أن: (لا يأكل آدم من شجرة معرفة الخير والشر) [41] ، وكان لآدم الحق أن يأكل من أي شجرة في الجنة [42]، وإذا أكل آدم من الشجرة المحرمة فالعقوبة الموت بالتأكيد (فقدان الخلود).

- **لغة الحديث في الجنة:**

هناك سؤال يتبادر في الذهن باي لغة تحدث الإله مع آدم؟ وايضا باي لغة تحدث الزوجين آدم وحواء خلال وجودهما في الجنة؟ وما هي لغة الحوار بعد ان اخرجا من الجنة؟ هنا استند الباحثين بالدراسات التوراتية على فكرة بان اسم الإله عند العبريين (يهوه) (Yhwh) وهذا الاسم مشتق من عبارة (أنا كما أنا) (I am who I am) فهو إله اليهود كما ورد في التوراة [43]، وتحدث الإله يهوه مع موسى ومن بعده من الشخصيات التوراتية باللغة العبرية كما نزل على موسى مضمون الالواح فكتب اسمه على شكل أربعة حروف عبرية ساكنة يهوه (Yhwh) وبالتالي فإن يهوه هي كلمة عبرية، ولكي يعرف آدم وحواء هذا الاسم فلا بد أنهم تحدثوا بالعبرية، والمعروف تنتمي اللغة العبرية إلى مجموعة اللغات الكنعانية (Canaanite)، وبدورها هي الاخرى فرع من اللغات السامية الشمالية الغربية ضمن عائلة اللغات السامية (الجزرية) (شكل 2).

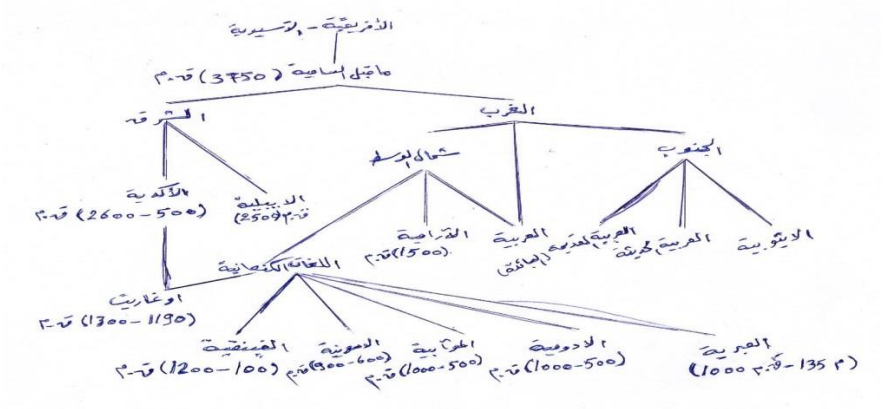

شكل 2: مخطط العائلة اللغوية السامية (الجزرية) (John R. Roberts: (2022). p.21)

يمكن القول ان الإله تحدث باللغة العبرية التي يعرفها آدم وحواء، وبعد خروجهما من الجنة بقيت تلك اللغة تتداول بين اولادهم واحفادهم، اما من وجهة نظر الباحثين المسلمين فلديهم وجهة نظر اخرى بان لغة الجنة هي العربية وان الله كلم آدم بها، وانزل القرآن باللغة العربية، وان النبي محمد (ص) في الاسراء والمعراج التقى في السماء وتحدث مع الانبياء ومنهم عيسى (يتحدث بالآرامية) وموسى (يتحدث بالعبرية) ولكن الحديث بين محمد (ص) وبين الانبياء في السماء كان باللغة العربية لانها لغة السماء والجنة .

المبحث الثاني

الاحافير

- **الأدلة الأحفورية (fossils)، والحمض النووي (DNA) على أن آدم لم يكن الإنسان الأول:**

يعتقد الباحث (Gleason Archer) أن رجال الكهوف في عصور ما قبل التاريخ كانوا موجودين قبل خلق آدم وعبر عن هذا بقوله: (بالعودة إلى إنسان بيثكانثربين (Pithecanthropin)، وانسان سوانسكوب (Swanscombe) [44]، ونياندرتال (Neanderthal) [45]، وايضا انسان كرومانيون (CroMagnon) [46] الذي صنف على أنه إنسان عاقل ولكن يبدو أن بقاياه تعود تاريخيا إلى (20000) سنة مضت على الأقل، فمن الأفضل اعتبار هذه الأجناس مثل كل الأجناس التي سبقت زمن آدم، فهي لا تشارك في العهد الآدمي بعد آدم، فقد وجدت هذه الاجناس قبل الآدمية وانها مخلوقات قبل ان يخلق الإله كائنا مختلفا نوعيا، فعندما خلق آدم وهو كائن مخلوق كان على صورة الإله وبشكل فريد ولم ينفخ الإله من روحه إلا آدم ونسله) [47].

ذكر الكتاب المقدس بان آدم وحواء كأول كائنين بشريين خلقهما يهوه، ولكن من الواضح من خلال الاحافير أو (المتحجرات) (fossils) ودراسة الحمض النووي (DNA) البشري فأن آدم وحواء لا يمكن أن يكونا أول زوجين بشريين خلقهما الله قبل (6000-10000) سنة مضت [48]، وتظهر الحفريات أن الإنسان الحديث موجود منذ (200000) إلى (300000) سنة مضت، وينحدر الإنسان من أشكال ما قبل الإنسان السابق، وإن تطور الإنسان الحديث باعتباره من الرئيسيات يعتبر الأكثر تقدما مكتوب في الحمض النووي(DNA) البشري، فلا يوجد شيء اسمه (الإنسان الأول) وراثيا

أو تشريحيا، علاوة على ذلك فإن الجينات الوراثية الموروثة من انسان نياندرتال موجودة في جميع المجموعات السكانية الغير أفريقية [49]، ويقدر أن 20% من الحمض النووي للنياندرتال موجود حاليا في الإنسان الحديث [50]، لذا فإن معظم البشر الذين يعيشون اليوم هم مزيج من نوعين مختلفين من البشر كانوا معاصرين هما (الانسان العاقل ونياندرتال)، وانقرض إنسان النياندرتال منذ حوالي (40) ألف سنة مع انتهاء العصر الجليدي الرابع ، وقد حدث الخلط سابقا بين الأنواع قبل ذلك الوقت كما تدعم الأدلة الاثارية المتمثلة بالمتحجرات (fossils)، وان نظرية التطور (خارج أفريقيا) والتي تنص على أن الإنسان العاقل (Homo sapiens) تطور أولا في أفريقيا ثم انتشر حول العالم ما بين (100) إلى (200) ألف سنة مضت محل جميع أنواع البشر الأخرى البائدة [51].

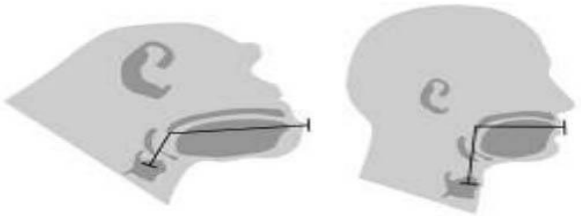

شكل 3: في قرد الشمبانزي، يتم وضع العظم اللامي (Hyoid bone) والحنجرة في مكان مرتفع في الحلق، عند قاعدة الفك السفلي أو بالقرب منها، واللسان طويل ويقتصر إلى حد كبير على تجويف الفم، مما أدى إلى تكوين الجهاز الصوتي الفوق الحنجرة بشكل غير متناسب، وفي البشر المعاصرين، تكون العظمة اللامية والحنجرة منخفضة في الحلق، أسفل بكثير من الحد السفلي للفك السفلي، واللسان كبير ويقع جزئيا فقط في تجويف الفم، مما يؤدي إلى توزيع الجهاز الصوتي الفوق الحنجري بشكل متساوٍ (Tim D. White , Gen Suwa and Berhane Asfaw: (1994)

- **جدول تقسيم المملكة الحيوانية**

قدم البحث العلم فكرته عن التطور لدى الانسان منذ ملايين السنين، بعكس التوراة فآدم لم يخضع للتطور فقد خلق على هيئة الإله، بينما يضع الباحثين الإنسان مع القردة العليا (الرئيسيات) في عائلة واحدة وهي البشريات (Hominoid) وتنقسم هذه بدورها إلى عائلتين أحدهما تعرف باسم العائلة الإنسانية وتضم الإنسان البائد والحالي، والأخرى تضم القردة العليا، والعائلة الإنسانية بصفة عامة يسير افرادها منتصبي القامة مرتكزين على ارجلهم، بينما العائلة الثانية القردة العليا تستخدم الايدي إلى جانب الأرجل في تحركاتهم، ويعود هذا إلى حدوث تطور في فصيلة الرئيسيات ومنها:

1- ملائمة الأطراف لدى الإنسانيات ليستخدمها في السير منتصب القامة فوق الأرض.

2- كبر حجم المخ، وهو الحد الفاصل بين الإنسانية من جهة والحيوانية من جهة أخرى، فهناك علاقة بين حجم المخ ومساحة سقف الحلق إذ كلما كبر حجم المخ قلت مساحة السقف الحلق، وكلما صغر المخ ازداد مساحة سقف الحلق (شكل 4).

3- تقدم العين التدريجي من جانب الرأس إلى الأمام حتى تتمكن من رؤية الأشياء بأبعادها الثلاثة (طول، عرض، عمق)، وبذلك تدركها مجسمة لا مسطحة.

4- زحزحة فقاريات الرقبة (Foramen magnum) من خلف الجمجمة إلى مركز متوسط عند قاعدتها بحيث أصبحت هذه الفقاريات تحمل الجمجمة من الأسفل بعد أن كانت تمسكها من الخلف، مما ساعد على اتزان الرأس فوق القامة.

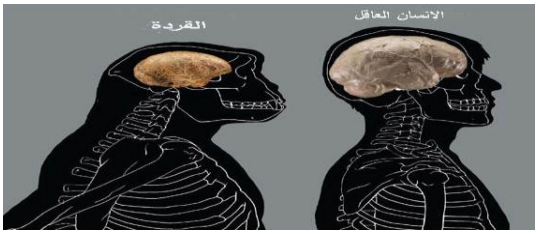

شكل 4: يلاحظ الإنسان على جهة اليمين موقع الجمجمة التي ترتكز فقرات الرقبة، وأيضا حجم المخ الكبير وقلة مساحة سقف الحلق، الشكل اليسار لقرد صغر حجم المخ، وموقع الجمجمة من الخلف(صلاح رشيد الصالحي: 2019، ص90)

أن جميع البشر المعاصرين هم في نهاية المطاف من أصل أفريقي [52]، وفيما يتعلق بانسان نياندرتال والانسان الحالي حول طريقة الكلام البشري تشريحا خاصا مستمد من نزول اللسان إلى البلعوم كما في شكل اللسان البشري وموضعه في الفم يعطيان النسب الفموية البلعومية (1:1) للمجرى الصوتي فوق الحنجرة (شكل 3)، ويظهر من خلال دراسة الجماجم لمعرفة الكلام البشري لأول مرة منذ العصر الحجري القديم الأعلى حوالي (50000) سنة فهوغير موجود عند كل من إنسان نياندرتال وأجناس البشر الأوائل [53]، لذلك نحن واثقون إلى حد ما من أن البشر كانوا قادرين جسديا على التحدث باللغة البشرية منذ (50000) عام مضت أما إذا كانوا يتحدثون لغة بشرية طوال ذلك الوقت فهذه مسألة أخرى [54]، ولكن من المرجح أن الإنسان الحديث الذي يستطيع التحدث باللغة البشرية كان قادرا على التزاوج مع إنسان نياندرتال الذي لم يستطع ذلك، وتتميز اللغة البشرية عن جميع أشكال التواصل الحيوانية الأخرى المعروفة بكونها تركيبية وتتيح اللغة البشرية للمتحدثين التعبير عن أفكارهم في جمل تشتمل على الفاعل و الأفعال والأشياء، مثل (لقد ركلت الكرة) والقدرة على تصريف الجملة في حالة الماضي والحاضر والمستقبل[55].

يُظهر السجل الأثري أن الموت كان موجودا منذ أن بدأت الحياة على الأرض لأول مرة منذ حوالي(3.5) مليار سنة، لذا فإن آدم باعتباره الرجل الأول لم يكن بإمكانه جلب الموت إلى العالم من خلال أفعاله مثل الأكل من الشجرة المحرمة كما جاء في (التكوين 3)، وتشير الأدلة الاحفورية (fossils) والحمض النووي (DNA) إلى أن البشر المعاصرين ينحدرون من أشباه البشر الأوائل، فهناك هياكل متحجرة احدهما يدعى (أردي) (Ardi) الاسم العلمي (Ardipithecus ramidus) والثاني (لوسي) (Lucy) الاسم العلمي (Australopithecines) دليلا على التطور البشري، وتم العثور على الهياكل العظمية لكلاهما في أفريقيا[56].

1- (لوسي) الاسم العلمي أسترالوبثكس (Australopithecines):

عثر على هيكل عظمي (لوسي) في منخفض عفار (Afar) في إثيوبيا (Ethiopia) وهي أحد أكثر المناطق إنتاجا للحفريات في العالم، فهناك نظام الصدع في شرق أفريقيا شكل منخفض رسوبي من خلال انفصال الصفائح القارية، وتمثل المنطقة الجافة أرض صحراوية تحرقها الشمس فكانت منطقة رئيسة للصيد بالنسبة الأفراد الأسرة البشرية المنقرضين [57].

بدأت التنقيبات في هذه المنطقة في السبعينيات القرن الماضي بفضل الباحث الجيولوجي (Maurice Taieb)، الذي عثر على أرض مليئة بالعظام المتحجرة، وشكل فريق بحث وسرعان ما ركزوا على منطقة غنية بالحفريات تسمى منطقة هدار(Hadar)[58].

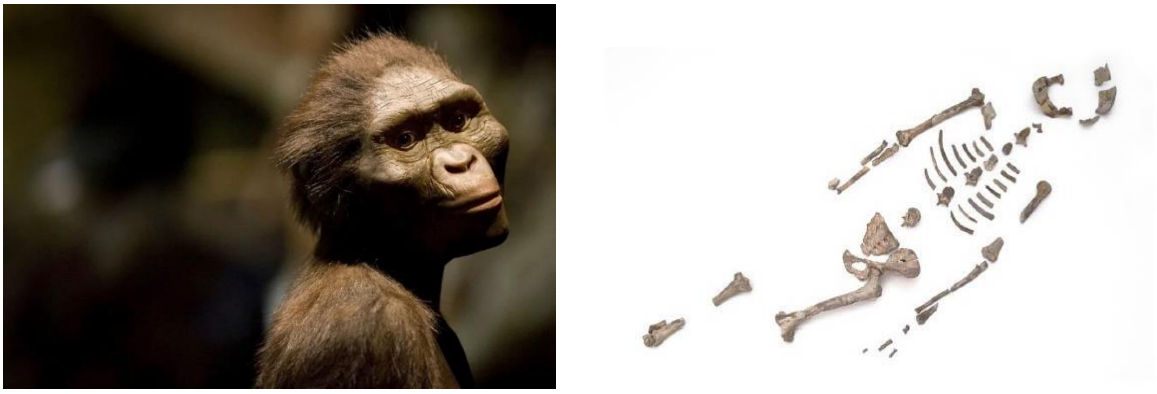

شكل 5: هيكل عظمي لسلف الإنسان المبكر يعرف باسم (لوسي) (Lucy) يسير على الارض تاركا الاشجار، اكتشفت عظامها بالقرب من بحيرة تانا (Tana) في اثيوبيا (Ethiopia) عام 1974 ميلادي، واعطي لها اسم لوسي لانها هيكل عظمي لانثى (اليمين)، الصورة هي إعادة بناء شكل لوسي في متحف هيوستن للعلوم الطبيعية، تكساس، الولايات المتحدة (اليسار) John R. Roberts: (2022). p.8

بدأ عمل الفريق في الحفريات عام (1974) من قبل عالم الأنثروبولوجيا (Donald Johanson) ومساعده الباحث (Tom Gray) يبلغ عمر الهيكل العظمي (3.2) مليون سنة مضت، وعند إعادة تشكيل قطع العظام البالغ عددها حوالي 40% من الهيكل العظمي (أو 70% بعد أن أنشأ فنيو المختبر نسخا طبق الأصل من عظام مفقودة على الجانب الآخر) ظهر انه هيكل عظمي لأنثى صغيرة الحجم لها دماغ بحجم القرد ويبلغ طولها ما يزيد قليلاً عن متر واحد [59] (شكل 5).

واعتبرت (لوسي) من القردة الرئيسيات، أطلق عليها اسم (القرد الجنوبي) فقد عثر على بعض الجماجم المشابه لها في (بتسوانا لاند) بجنوب افريقيا وشرق آسيا، وهي قريبة من جنس الهومو (Homo) أو الانسانيات، ويبلغ طولها قرابة متر واحد وزنها (30-55) كغم وحجم المخ (600) سم^3 [60]، وبذلك فان أسترالوبثكس يمتلك فراغ الدماغ في الجمجمة أكبر من سابقيه من الانواع، وحتى أكبر من حجم مخ القردة الحالية، والشكل العام للجسم صغير الحجم ضعيف التكوين يشبه حجمه الاقزام، قامته منتصبة، ويستعمل اقدامه بسهولة، والعيون غائرة تحت الحاجبين والأنف مفلطح، والاسنان لها شبه بأسنان الإنسان والانياب كبيرة نسبيا، ويستطيع أسترالوبثكس المشي على القدمين في وضع مستقيم، وأن أقدامها كانت تشبه أقدام البشر المعاصرين ولكن مع أصابع قدم منحنية أكثر بكثير، ومن المحتمل هذه الفصيلة كانت آكلة اللحوم النية، وقد يكونون جماعات اثناء الصيد مما يدل على عزيمة قوية، وهو معاصر لنوع روبوستوس A [61]، وكان له القدرة على صناعة الآلات الحجرية بما تلائم استعمالها في الصيد أو مكاشط أو لتقطيع لحوم الطرائد الحيوانية، وقد اختص الإنسان في تهذيب تلك الصخور وصقلها مما تدل على تفكير متطور غير موجوده لدى الحيوان، مما يجعلنا ان نقول بان لدى أسترالوبثكس صفات القردة والبشر فيه، وعثر في الكهوف على بعض الصناعات الحجرية عرفت باسم ثقافة الحصاة، ولكن لا يعتقد بان أسترالوبثكس صنعها، وعثر مع بقاياه جماجم لقردة البابون مهشمة بطريقة خاصة، ويؤكد العلماء بانه استعمل العصي والحجارة ويظهر بانه أصل إنسان ايروكتوس (Homo Erectus) (الإنسان المنتصب) [62].

جمع فريق هدار (Hadar) مئات العينات الإضافية من النوع أسترالوبثكس، فشكلت هيكل عظمي (لوسي)، بما في ذلك الجمجمة واليدين والقدمين (شكل 5)، وتعد هذه الأنواع الأحفورية (fossils) اليوم واحدة من أشهر الأنواع في العائلة البشرية حيث تضم أكثر من (400)عينة تتراوح أعمارها بين (3) إلى (3.7) مليون سنة مضت، وقدمت هذه الاحفوريات الافكار التالية:

أولاً: لقد سلط هذا الاكتشاف الضوء على أحد أعظم أسرار البشرية كيف وقف أسلافنا ما قبل آدم منتصبي القامة؟ ولهم تشابه مع البشر في العديد من جوانب التشريح، لكننا فريدون بشكل غريب عندما يتعلق الأمر بالتحرك على قدمين.

ثانيا: دفعت هذه الاكتشافات سجل الاحافير البشرية (fossils) إلى أعماق الماضي، وأثبتت أن جنس أسترالوبثكس هو سلف قابل للحياة لجنسنا البشري الحالي [63].

ليس هناك شك في أن نوع (لوسي) أو أسترالوبثكس كان يمشي على قدمين، وكان لديه إصبع قدم كبير مستقيم وليس إصبعا يستخدم في مسك الاغصان، وايضا مع بدايات قدم مقوسة تشبه قدم الإنسان، ومن المحتمل أن يكون هذا النوع قد ترك آثار أقدام شبيهة بالإنسان في الرماد البركاني المتحجر في لاتولي (Laetoli) (دولة تنزانيا Tanzania) منذ (3.6) مليون سنة مضت [64].

وهذا لا يعني بالضرورة أن جنس لوسي قد هجر الأشجار بالكامل، انما احتفظ ببعض الميزات التي يفسرها بعض العلماء كدليل على التسلق بما في ذلك انحناء أصابع اليدين والقدمين، ومفاصل الكتف المتحركة، والساعدين الطويلين.

2- (أردي) الاسم العلمي اردبيثكوس (Ardipithecus ramidus)

لا نعرف ماذا حدث في الزمن قبل (لوسي)؟ وكيف بدأ المشي على القدمين؟ منذ أكثر من (4) ملايين سنة مضت، فقد ظل السجل الأحفوري لأسلافنا فارغا تماما لمدة عقدين من الزمن بعد الاكتشافات هدار(Hadar) في اثيوبيا[65] .

ولكن في عام (1992)، وفي جزء آخر من منخفض عفار (Afar) المعروفة باسم اواش(Awash) ، التقط فريق أمريكي إثيوبي مشترك مقره في جامعة كاليفورنيا في بيركلي (Berkeley) القطع الأولى من نوع جنس بدائي أقدم من هيكل (لوسي) بأكثر من مليون سنة، وتضمنت الاكتشافات الأولى أنيابا على شكل ماس تختلف عن أنياب القردة الشبيهة بالخناجر والتي ميزت هذه المخلوقات كأعضاء بدائيين في الأسرة البشرية، وفي عام (1994)، اكتشف فريق البحث على هيكل عظمي عمره (4.4) مليون سنة مضت، اطلق عليه اردبيثكوس (Ardipithecus ramidus) [66]، وعثر ايضاعلى عظمة يد مكسورة، مما أدى إلى إجراء بحث مكثف واكتشاف أكثر من (125) قطعة عظام لأنثى قديمة يبلغ طولها حوالي (120) سنتمتر، ودماغ بحجم حوالي (300) سنتيمتر مكعب، ومتوسط الوزن (50) كيلوغرام.، وربما كان اردبيثكوس قادرا على المشي منتصب القامة، ولكن لديها أذرع طويلة جدا، وأصابع قدم طويلة وكبيرة، وتشير العظام التي تتكون منها أقدام أردي إلى أن البشر والشمبانزي تطوروا بشكل منفصل[67].

يلاحظ احتفاظ الهيكل العظمي (أردي) بالعديد من الأجزاء المفقودة من (لوسي) (بما في ذلك اليدين والقدمين والجمجمة) (شكل 6).

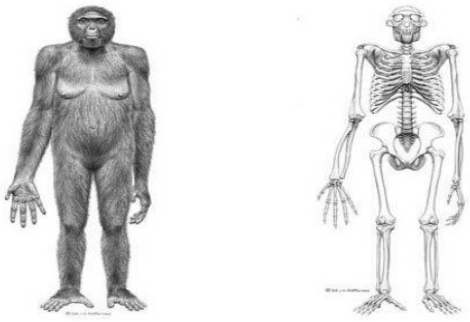

شكل 6: هيكل عظمي لإنسان (أردي) (Ardi') وهو أقدم اكتشاف على الإطلاق ما قبل الإنسان عمر الهيكل العظمي (4.4) مليون سنة مضت، عثر على العظام المتحجرة في أراميس (Aramis) في الأراضي القاحلة بالقرب من نهر أواش (Awash) في إثيوبيا (Ethiopia) اكتشف عام 1994 ميلادي (John R. Roberts: (2022). p.7)[68]

بعد وقت قصير من إعادة الهيكل العظمي المتحجر (أردي) إلى المختبر، اكتشف ان لدى (أردي) إصبع قدم كبير يمسك به عند تسلق الأشجار، بينما ظهرت الأصابع الأربعة الأخرى تشريحا مشابها للقدمين المستقيمتين، وهذا يدل على الأسلوب الهجين لحركة أردي: (فقد تسلقت الأشجار، لكنها سارت أيضا منتصبة القامة على الأرض، كما ظهر ان حوض (أردي) ارتباطات عضلية فريدة من نوعها بالنسبة للقدمين، ولكن أردي لم يكن يمشي بمهارة مثل القرود الأفريقية الحديثة (شكل 7)، ولم يظهر أي تلميحات تشريحية تشير إلى انحداره من أي سلف سابق، كما تفتقر اسنانه إلى أنياب الشمبانزي الشبيهة بالخنجر[69]، وكان الانف أقل بروزا، لذلك وصفت أردي من قبل مكتشفوها بأنها (ليس شمبانزي ولا إنساني)، ولهذا رفض البعض من الباحثين اعتبارها عضو في الأسرة البشرية، وأصر بعض المكتشفون بأن الهيكل العظمي (أردي) يعكس سلفا مشتركا بين الإنسان والقرد الأفريقي وانه يشبه الشمبانزي، ويرى الاخرون أن (أردي) كان بالفعل أحد أشباه البشر أو (سابق أسلاف الإنسان) وانه انفصل عن أسلاف الشمبانزي [70].

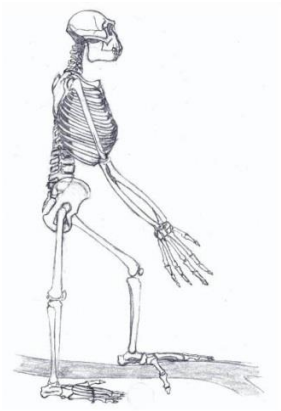

شكل 7: هيكل الاعظمي أردي (Ardipithecus ramidus) وتشير عظام القدم في هذا الهيكل العظمي إلى إصبع قدم كبير متباعد مع قدم صلبة ولا يزال من غير الواضح ما يعنيه هذا فيما يتعلق بسلوك المشي على قدمين، ويقال إن الحوض الذي أعيد بناؤه من عينة مسحوقة، تظهر تكيفات تجمع بين تسلق الأشجار ونشاط القدمين في السير منتصب القامة. John R. Roberts: (2022). p.8

أثار الهيكل العظمي أردي جدلا كثيرا، ويبدو ان أسلافنا أشبه بالقردة (رغم أنهم ليسوا بالضرورة مثل القردة الحديثة)، وأكثر إثارة للجدل حول ارتباط أردي بالعائلة البشرية من حيث الانياب على شكل ماسة، وملامح الحوض والقدمين، وتشريح قاعدة الجمجمة، فكان أردي يمثل شيئًا جديدا تماما التسلق على الاشجار ولديها إصبع قدم متقابل ومشية منتصبة غريبة، ولهذا لم يكن نوعا جديدا فحسب، بل كان جنسا جديدا تماما [71].

- **انواع اخرى من البشر قبل آدم**

عثر على العديد من بقايا الهياكل المتحجرة الشبيهة بالإنسان وتعتبر أدلة إضافية على التطور البشري، في حين أنه لا يوجد سوى نوع واحد فقط من الإنسان العاقل (Homo sapiens) في الوجود اليوم، فقد تم التعرف على ستة أنواع أخرى عاشت في الماضي مثل : إنسان هيدلبرغ (Homo Heidelberg) الذي عاش على الأرض ما بين (700000) إلى (200000) عام [72]، وإنسان رودولفينسيس (Homo Rudolfensis) الذي يُعتقد أنه عاش حوالي (1.9) مليون إلى (1.8) مليون سنة مضت [73]، وايضا إنسان هابليس (Homo habilis) قبل ذلك، والإنسان الماهر الذي عاش على الأرض منذ ما بين (2.4) و (1.4) مليون سنة مضت [74]، وهناك إنسان فلوريس (Homo floresiensis) الذي يُعتقد أنه عاش منذ (95000) إلى (17000) سنة مضت في إندونيسيا [75]، ثم إنسان ايروكتوس (Homo Erectus) (الإنسان المنتصب القامة) الذي عاش طوال فترة العصر البليستوسين (Pleistocene) من حوالي (1.9) مليون سنة إلى (143000) سنة مضت، والإنسان نياندرتال (Neanderthal) الذي كان موجودا منذ حوالي (600) ألف سنة وإلى (30) ألف سنة مضت، وهناك اختلاف بنسبة تبلغ (0.12%) فقط من الحمض النووي عن الإنسان الحديث، لقد عاش إنسان نياندرتال في جميع أنحاء أوروبا وجنوب غرب آسيا، وكان لديه معظم سمات الإنسان الحديث، واستخدم الأدوات المختلفة للصيد، وارتدى أشياء زينة رمزية، وهناك أدلة على أنهم كانوا يدفنون موتاهم ويقدمون لها القرابين مثل الزهور، وتم العثور على المادة الوراثية الموروثة من إنسان النياندرتال في جميع السكان الغير أفارقة، وتشير التقديرات إلى أن (20%) من الحمض النووي للنياندرتال موجود حاليا في الإنسان الحديث، ويتفق العلماء وعلى نطاق واسع على أن إنسان النياندرتال انقرض منذ نحو (40) ألف سنة، بعد هجرة موجة من البشر المعاصرين خارج أفريقيا قبل نحو (20) ألف سنة، ولا أحد يعرف سبب انقراض نوع النياندرتال، حيث أنهم كانوا يتكيفون بشكل أفضل مع الظروف الأوروبية الباردة مقارنة بأبناء عمومتهم الأفارقة [76].

الاستنتاجات

تقول روايات الخلق في العهد القديم سفر التكوين الاصحاح (1) إلى (3) أن الإله خلق البشر على صورة الإله، بمعنى شكل الانسان يشبه شكل الإله بهيئة انسانية، ولكن تذكر الأدلة الاحفورية (fossils) أن الإنسان الحديث تطور من أشكال بشرية سابقة، وقد وجدت الأبحاث الحمض النووي (DNA) الحديث أن جميع الأشخاص الذين ليس لديهم اصول أفريقية لديهم بعض الحمض النووي مثل نياندرتال عند الانسان الحديث، لذا فإن الأدلة العلمية ضمن تخصصات مختلفة تماما لا تدعم قصة آدم وحواء ولا تعتبرها حقيقة، وحتى الأساطير العراقية القديمة قدمت اسطورة أدابا وملحمة كلكامش ما يشبه قصة آدام وحواء وحتما تلك الأساطير كانت شائعة في الهلال الخصيب مثل بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين،

ولكن لا ارى هناك تعارض بين قصة خلق آدم في التوراة مع الفكر العلمي الذي قدم امثلة على العمق التاريخي للبشرية وتطورها من خلال اجناس بشرية وشبه انسانية بملايين السنين، وان الإله خلق آدم لآخر جنس بشري المعروف باسم

(الانسان العاقل) ليهديه للطريق الصحيح لعبادة الإله يهوه، وتم خلق آدم وانزله إلى الأرض واختلطت سلالته مع البشر الذين سبقوه في تعمير الارض، ويرى الباحث (Peter Enns) بأن قصة آدم هي كناية عن علاقة العهد بين الإله يهوه والعبريين، وكثرة معاصيهم ومن ثم نفيهم من أرض الموعودة [77] .

الهوامش:

(1) صلاح رشيد الصالحي: في البداية كان الكون مياه... (2023)، ص1-3

(2) أتوم (Atum) هو معبود لقدماء المصريين، وأحد أهم المعبودات في مجمع الآلهة المصرية، اسمه يعني (التام) أو (لكامل)، ارتبط اسمه مع عدد من كبار المعبودات المصرية، مثل رع، وبتاح، وفي النهاية مع أوزوريس.

(3) سهام دردور: (2017)، ص17

(4) (التكوين 1: 1-32)

(5) (سورة الحديد: 3)

(6) (سورة هود: 7)

(7) (سورة الاعراف: 54)

(8) الإله إيل أو ئل: إله سامي يعني اسمه بالأكادية (إله) ويرد في النصوص هكذا (إيل) و مؤنثه (إيلت) أي الإلهة، وعبد في أوغاريت (موقع رأس شمرا في سوريا)، كما ويقف إيل على رأس مجمع الآلهة فهو كبير الآلهة الكنعانية، وكان الكنعانيون يعتقدون أنّه يسكن بالسماء السابعة على عرش عظيم، فهو إله السماء ورئيس مجمع الآلهة مهيب وجليل وفي الوقت نفسه رحيم وحنون على مخلوقاته، وكان لـ(إيل) القاب كثيرة منها اب-سنم (AB-Snm) وتعني (ابو السنين) وربما تعني تنظيم (إيل) للفصول كوظيفة اساسية له، وهناك لقب آخر له وهو أب-آدام (AB-Adam) بمعنى (أبو البشر) وهو يخاطب بصفته الملك وتذكره الاسطورة بالرحمن الرحيم: سامي سعيد الاحمد: (1970)، ص 16

(9) (التكوين 1: 26)

-حتى في الاسلام وفي القرآن الكريم استعمل في الآيات تشبيه مفردات جسد الإنسان على الله مثل يد الله فوق ايديهم وان الله يسمع ويرى ويكلم موسى بمعنى لديه الحواس البشرية التي خلق لآدم مثلها.

(10) (التكوين 1: 17-18)

(11) (سورة البقرة 117) و (سورة آل عمران 47) و سورة الانعام 73) و (سورة النحل 35) و (سورة يس 82)

(12) (تكوين 3: 1-4)

(13) ذكر في التوراة عن قيام آدم وحواء بخياطة معا لصنع غطاء لأنفسهما أمر مستحيل، **أولاً**، أشجار التين ليست سهلة الاستخدام لهذه الغاية، كما أنها تحتوي على إنزيم يسمى (فيسين) (ficin)، والذي عند لمسه يمكن أن يسبب تهيجا شديدا في الجلد، ويمكن أيضا أن تتمزق أوراق التين بسهولة إذا حاولوا خياطتها معا، يعد خياطة آدم وحواء معا لأوراق التين لتغطية عريهما يختلف عما ورد في القرآن الكريم بانها اوراق من الجنة ولم يذكر ورق التين، وفي (التكوين 3: 21) أن الإله صنع ثيابا من جلود الحيوانات وألبس آدم وحواء، وهذا يعني توفر جلود الحيوانات ودباغتها، وإن دباغة جلود الحيوانات عملية طويلة وشاقة، وتتضمن دباغة الجلد عملية تؤدي إلى تغيير دائم في بنية البروتين في الجلد، مما يجعله أكثر متانة وأقل عرضة للتحلل وربما تلوينه أيضا، وقبل الدباغة تتم إزالة الشعر من الجلود وإزالة الشحوم منها ونقعها في الماء لمدة تتراوح بين ست ساعات إلى يومين، واعتُبرت هذه العملية تجارة ضارة أو (تجارة ذات رائحة كريهة) وتم نقلها إلى ضواحي المدن، لابد وأن جلود الحيوانات المدبوغة كانت متاحة الجنة؟ ولم يذكر القرآن ارتداء آدم وحواء ملابس من الجلود في الجنة:

John R. Roberts: (2022). p. 10

(14) السبي البابلي أو الأسر البابلي: وهي فترة في التاريخ اليهودي أُسر فيها عدد كبير من اليهود من مملكة يهوذا القديمة، في فلسطين ، واقتيدوا قسرا إلى بلاد بابل على أيدي البابليين في عهد نبوخذنصر الثاني، حدث كان التهجير على مراحل، حيث رُحل حوالي (7,000) شخص بعد حصار القدس سنة (597) ق.م إلى بلاد الرافدين، تلتها موجات أخرى من الترحيل بعد حصار القدس عام (587)ق.م.

(15) Gwendolyn Leick: (1991). p. 131

(16) تقول صاحبة الحانة لكلكامش: يا كلكامش إلى أين تهيم؟ إن الحياة التي تبحث عنها لن تجدها، فحينما خلقت الآلهة البشر، حددوا الموت للبشر، ومسكوا الحياة بأيديهم، (أما) أنت كلكامش، فليكن كرشك مملوءا، ابتهج على الدوام، صباحا ومساء، أقم احتفالا في كل يوم، ارقص والعب صباحا ومساء، لتكن ثيابك نظيفة، ليكن رأسك مغسولا، لتكن مستحما (دائما) بالماء، أرع الصغير الذي يمسك بيدك، لتسعد القرينة بحضنك، فهذا هو سفر البشرية)، لقد أوضحت صاحبة الحانة بانك يا كلكامش لن تجد قط الحياة التي تنشد، فالآلهة عندما خلقوا البشر، كتبوا عليهم الموت واحتفظوا بالخلود لأنفسهم: نائل حنون: (2017)، ص195-196

(17) يقع الموقع الاثري على مسافة 24 كم شمال شرق مدينة الموصل:

Grahame Clark and Stuart Piggott: (1976). p. 181

(18) Tom Croucher: (2019)

(19) موقع مي توران: وهو موقع أثري في محافظة ديالى (شرق العراق) ويضم تل حداد الحديث وتل السيب (Tell al-Sib)، وفي العصر الآشوري الحديث كانت تعرف باسم (مي-تورنات)، وتم التنقيب في الموقع ضمن مشروع إنقاذ سد حمرين:
Abdul-Kader Mustafa and Abdul-Jabbar: (1983)// Robert Killick and Michael Roaf: (1983). Pp. 199-224

(20) الإله إيا (Ea): بالسومرية إنكي (Enki) إله الحكمة، والذكاء الواسع، و إله المياه الذي علم الإنسان علوم الحياة، وأنه (سيد الربيع) (Bel naqbi)، و (خالق كل شيء) (bãn kullati)، و(رب الحكمة) (bel uzni)، و (سيد السحر الأعلى) (maš.maš ilani)، ويحب البشر فهو الذي اخبر اوتو-نبشة (بطل الطوفان) بغضب الآلهة وارسالهم للطوفان وامر اوتو-نبشة ان يبني الفلك وياخذ معه ما استطاع من البشر والحيوانات:

Gwendolyn Leick: (1991). p. 37

(21) موقع اريدو: حاليا تل أبو شهرين التي تقع آثارها في جنوب العراق في محافظة ذي قار.

(22) Shlomo Izre'el: (2001). Pp. 5-6

(23) وديع بشور: (1981)، ص225

(24) الإله تموز: عثر على الكثير من الادعية والتراتيل والنصوص التي تحمل اسمه في مدينة اوروك Uruk (الوركاء حاليا تقع شرق السماوة محافظة المثنى جنوب العراق) وكان زوج الإلهة إنانا (عشتار) في ديانة بلاد الرافدين، فهو إله الخصوبة الذي يجسد قوى الحياة الجديدة في الطبيعة في الربيع، ويبدو أن اسم تموز مشتق من الصيغة الأكدية تموزي، استنادا إلى دامو-زيد (Damu-zid) السومري المبكر، وتعني الشاب الذي لا تشوبه شائبة، والذي أصبح في اللغة السومرية لاحقا دموزي (Dumuzi)، أما الإله نينجيشزيدا: معنى اسمه (رب الشجرة الطيبة) فهو إله النباتات، ويوصف (الأمير الذي يمد يده الطاهرة إلى السماء، وبشعر كثيف)، وكان من آلهة العالم السفلي ربما كان لديه ملاذ تحت الأرض، وايضا الحرب، وفي بعض الأحيان كان مرتبطا بشكل واسع بالثعابين في بلاد الرافدين، وفي عهد الملك جوديا (Gudea) أصبح من ضمن آلهة البانثيون في مدينة لكش (Lagash):
Gwendolyn Leick: (1991). Pp.31-35 and 131

(25) Shlomo Izre'el: (2001). p. 6

(26) وديع بشور: (1981)، ص225

(27) الكروبيم: هم مجموعة من الملائكة معترف بهم في كليهما اليهودية و النصرانية، و يحرس الكروب مجد الله على الأرض و بعرشه في السماء ، والعمل على سجلات الكون، ومساعدة الناس على النمو روحياً من خلال تقديم رحمة الله لهم وتحفيزهم على السعي وراء المزيد من القداسة في حياتهم.

(28) صلاح رشيد عطاء الصالحي: الإنسان البري ... (2022)، ص47-49

(29) وهي ملحمة شعرية من آداب بلاد الرافدين، تُعد أقدم الأعمال الأدبية العظيمة وثاني أقدم النصوص الدينية المتبقية من تلك الفترة، يبدأ التاريخ الأدبي لملحمة كلكامش بخمس قصائد باللغة السومرية عن ملك الوركاء، ويعود تاريخ القصائد إلى عصر سلالة أور الثالثة حوالي (2100) ق. م:

Jeffrey H. Tigay: (1982)// Georges Dossin: (1956). p.583

(30) Oliver R. Gurney: (1954). p.92

(31) نائل حنون: (2017)، ص78-79

(32) نائل حنون: (2017)، ص79

(33) صلاح رشيد الصالحي: (2022)، ص48

(34) صلاح رشيد الصالحي: (2021)، ص 218-219

(35) صلاح رشيد الصالحي: (2021)، ص219

(36) Gregory Mobley: (1997). p. 223

(37) سفر التكوين (:32)

(38) صلاح رشيد عطاء الصالحي: (2022)، ص53

(39) Morris Jastrow: (1899). Pp.193-214// Jeffrey H. Tigay: (1982). p. 202

(40) Ephraim A. Speiser: (1964). Pp. 27-28// John A. Bailey: (1970). Pp.137-150// Robert A. Oden: (1987). esp. chap. 3// Claus Westermann: (1984). p. 226

(41) (التكوين 2 : 17)

(42) (التكوين 3 : 22)

(43) (الخروج 3 : 14)

(44) (بيثكانثربين) (Pithecanthropin) المعروف باسم إنسان بكين: عثر على بقاياه في كهف شوكتين بالقرب من بكين، كانت أسنانه أصغر من اسنان إنسان جاوة، وسعة مخه (1000) سم^3، وأحيانا يصل في بعض الجماجم إلى حجم (1300) سم^3 ، وقد عاش في آسيا منذ بداية عصر البليستوسين الأوسط، بعض الباحثين يرى بانه أصله يعود إلى إنسان اريكتوس، ويعتقد انه عاش ما بين (مليون وإلى 700000) سنة مضت، وقد عرف إنسان بكين صنع الآلات واستخدم النار للتدفئة والحماية من بعض الحيوانات، أما وانسان سوانسكوب (Swanscombe): يعتبر أكثر تقدما من (هومو ايروكتوس)، ويشمل إنسان اوربا سوانسكوب (Swanscombe) وستينهايم (Steinheim) حوالي (250،000) ألف سنة، وربما كان أقرب مثال على الأنواع الانسان الحديث، كانت ادواته الحجرية قد قطعت بشكل جيد وصغيرة أطلق عليها اسم الثقافة الأشولية (Acheulean)، وكانت على أشكال هندسية بسيطة: صلاح رشيد الصالحي: (2019)، ص100

Marcellin Boule: (1905). Pp. 257-267

(45) إنسان نياندرتال (Neanderthal): أول حفرية تنتمي لهذا الإنسان عثر عليها في أحد الكهوف الألمانية في وادي نياندرتال، والذي نسب اليه هذا الإنسان عام (1829) م، الطول (164) سم، والوزن (65) كغم، وعلى الرغم من تشابهه مع القرد إلا انه اكثر تطورا، عاش منذ (150إلى 35) ألف سنة مضت، ومناطق انتشاره ليس فقط في أوروبا بل أيضا في المغرب، وفي ليبيا كهف هوافطيح، وكهف السخول (Skhul) في جبل الكرمل في فلسطين، وكهف شانيدر في شمال العراق، وتدل كثرة المواقع على مدى انتشاره الواسع، واكتشفت له أدوات ذات صناعة متقدمة، والمصادر الكلاسيكية تستبعد إنسان نيادرتال عن الإنسان العاقل وبانه ليس من خط الإنسان العاقل مباشرة، ومن المتفق عليه أن سبب انقراضه فجأة بسبب انتهاء الفترة الجليدية الأخيرة (ورم)، وتبدو صفات هذا الإنسان غير جذابة وقبيحة، فالجمجمة ضخمة سميكة الجدران، وحجم المخ يقرب من (1450) سم^3، والحواجب ضخمة وكبيرة والانف عريض والفك بارز، أما فقاريات الرقبة فهي طويلة مما يساعد على امساك عضلات الرقبة الغليظة وعظام الأطراف منحنية قليلا وضخمة، مما يدل على أنه غير كامل انتصاب القامة بل منحنيا إلى الأمام: صلاح رشيد الصالحي: (2019)، ص101

(46) كرو-ماجنون (Cro-Magnon): عاش كرو- ماجنون في أوروبا، وإنسان بوسكوب في أفريقيا، وإنسان الكهف الأعلى في الصين، وعلى الرغم من أن معظم الأبحاث تركزت في الماضي في أوروبا وحول إنسان كرو-ماجنون، ولكن الدراسات الأخيرة كانت البداية لإلقاء المزيد من الضوء على أسلاف الإنسان في افريقيا والجنس المنغولي:

Trenton W. Holliday: (2023). Pp. 12–20

(47) Gleason Archer: (1964). Pp. 198-99

(48) Denis Alexander: (2008) // Dennis R. Venema and Scot McKnight: (2017). p. 51

(49) Elizabeth Pennisi: (2009). Pp. 866-871

(50) John R. Roberts: (2022). p. 6

(47) لابد من مراجعة تقسم علماء الجيولوجيا تاريخ الحياة النباتية والحيوانية على الأرض بصفة رئيسة إلى مراحل زمنية، وهي: **(1) حقبة ما قبل الكمبري (Pre-Cambarian)**: وهي تشمل الطبقات العميقة من الصخور والتي لا يوجد بها أي أثر لمتحجرات الكائنات الحية. **(2) حقبة الحياة القديمة (Palaeozoic) (الزمن الأول)**: قدرت الفترة الزمنية التي استغرقتها هذه الحقبة (500) مليون سنة، وهي تشمل الطبقات التي توجد بها متحجرات تمثل الحياة البدائية للنبات والحيوان وتدرج أنواع هذه الحياة من البساطة إلى التعقيد. **(3) حقبة الحياة الوسطى (Mesozaic) (الزمن الثاني)**: وهي تشمل الطبقات التي تلي السابقة وبها متحجرات تمثل فترة ظهور الحيتان الضخمة في البحار والزواحف الكبرى (الدناصر)على الأرض والطيور الضخمة، واستغرقت هذه الفترة (30) مليون سنة. **(4) حقبة الحياة الحديثة (Caenozoic) (الزمن الثالث (Tertiary)**: قدرت طول فترته (70) مليون سنة والزمن الرابع (Quaternary): وتشمل الطبقات التي بها متحجرات تمثل الكائنات المتطورة والتي كونت في النهاية الكائنات المألوفة لدينا ومن بينها الإنسان نفسه: صلاح رشيد الصالحي: الأجناس البشرية... (2019)، ص86

Herbert Harold Read and Janet Watson: (1977). Pp. 119-146

(52) Alice Roberts: (2010). Pp. 158-159

(53) Philip Lieberman and Robert Mc carthy: (2007). Pp. 15-20

(54) John R. Roberts: (2022). p. 7

(55) Philip Lieberman and Robert Mc carthy: (2007). Pp. 17-20

(56) صلاح رشيد الصالحي: (2019)، ص 98

(57) صلاح رشيد الصالحي: (2019)، ص98-99

(58) هدار أو دقار أو قداقار، وهو موقع حفريات قديمة يقع في منطقة ميلي من منطقة عفار في إثيوبيا، على بعد 15 كم عبر نهر أواش (Awash)، وقد أسفر الموقع عن اكتشاف بعض من أكثر حفريات أشباه البشر شهرة، بما في ذلك (لوسي)، وتمنحنا هذه الاكتشافات فهما أكبر لتطور أشباه البشر خلال العصور الموغلة في القدم:

Derek Briggs and Peter Crowther (eds.): (2008). p. 124

(59) Tim D. White , Gen Suwa and Berhane Asfaw: (1994). Pp. 306-312

(60) Paul Szpak: (2007). p. 600

(61) بعض القردة الرئيسيات عاشت منذ (2 إلى 1.2) مليون سنة مضت، عثر على عظامه في افريقيا، ويتميز بقدرته على الوقوف منتصبا، وملامحه تشبه اسلاف الإنسان، وعثر على ادواته الحجرية، ويمثل التطور في أصل الإنسان، ويعتقد الدكتور ليكي (Leakey) بأنه لا هو ولا النوع أسترالوبيثكس (Australopithecines) يمكن أن نعتبرهما ضمن الخط المباشر مع جنس هومو (الإنسان العاقل): صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين... (2017)، الجزء الثالث، ص54 // صلاح رشيد الصالحي: (2019)، ص98

(62) إنسان ايروكتوس (Homo Erectus): يشار اليه بانه أول (إنسان حقيقي) من جنس هومو، ولكننا نعرف الآن بأن النوع استرالوبيثكس (Australopithecines) في وقت سابق له كان يحمل العديد من الصفات المتشابه وحتى تشابه في الأدوات الحجرية، وهو أول من عرف النار وصنع الفأس اليدوية، واطلق على صناعته الحجرية اسم ثقافة ابفيليان (Abbevillian) (نسبة إلى موقع ابفييل عند نهر السوم في فرنسا حيث اكتشفت الأدوات الحجرية أول مرة عام (1836)، وكان أول (إنسان منتصب القامة)، كما وجدت متحجراته أيضا عام (1891) في جزيرة جاوة (إندونيسيا): صلاح رشيد الصالحي: (2019)، ص100

Jens Lorenz Franzen: (1985). Pp.255-263

(63) Kermit Pattison: Lucy and Ardi: (2021)

(64) Tim D. White , Gen Suwa and Berhane Asfaw: (1994). Pp. 306-312

(65) Ann Gibbons: (2009). Pp. 36-50

(66) النوع أردي (اردبيثكوس Ardipithecu) : أعطى الباحث (White) وزملاؤه اكتشافهم اسم (Ardipithecus) فكلمة (اردي) (Ardi) تعني (الأرض) في اللغة العفارية في إثيوبيا كما في اللغة العربية:

Tim D. White , Gen Suwa and Berhane Asfaw: (1994). Pp. 306-312

(67) Owen Lovejoy: (2009). Pp. 74-78

(68) John R. Roberts: (2022). p. 7; Ann Gibbons: (2009). Pp. 36-50

(69) كان أفراد أردي (Ardipithecus) على الأرجح من الحيوانات آكلة اللحوم، مما يعني أنهم استمتعوا بنظام غذائي أكثر عمومية لكل من النباتات واللحوم والفاكهة ولا يبدو أن (أردي) تأكل الأطعمة القاسية والكاشطة مثل المكسرات والدرنات، ولكن كيف نعرف أنهم كان هذا الجنس آكلة اللحوم؟ كانت المينا التي تظهر بقايا أسنان أردبيثكوس أنها لم تكن سميكة جدا ولا رقيقة جدا، إذا كان المينا سميكة، فهذا يعني أردي تأكل الأطعمة القاسية والكاشطة، وإذا كانت المينا رقيقة، فهذا من شأنه أن يشير إلى ان أردي تناولت الأطعمة الطرية مثل الفاكهة، وبدلا من ذلك، تمتعت أردي بسماكة مينا بين أنواع الشمبانزي وأنواع الأسترالوبثكس أو الإنسان لاحقا، مما يشير إلى اتباع نظام غذائي مختلط، ومع ذلك، فإن نمط التآكل وأحجام القواطع تشير إلى ان أردي لم يكن من آكلات الأطعمة القاسية، لأنه لم يكن لديه اسنان التي تمضخ وتطحن الاطعمة الثقيلة والقاسية التي كانت تتمتع بها الأنواع اللاحقة من أسترالوبثكس:

Yohannes Haile-Selassie , Gen Suwa and Tim D. White White: (2004). Pp. 1503-1505

(70) Tim D. White , Berhane Asfaw , Yonas Beyen , Yohannes Hailie-Selassie , Owen Lovejoy , Gen Suwa and Giday Woldegabriel: (2009). Pp. 75-86

(71) Owen Lovejoy , Gen Suwa , Scott W. Simpson , Jay H. Matternes and Tim D. White: (2009). Pp. 100-106

(72) إنسان هيدلبرغ (Homo Heidelberg): عثر على فك سفلي لهذا الإنسان في اوربا بالقرب من موقع (Heidelberg) فأطلق عليه اسم إنسان هيدلبرغ كما عثر على بعض مخلفاته العظمية في جنوب وشرق افريقيا يعود زمنيا إلى فترة ما قبل العصر الجليدي الأول (جنز) ويمتاز فكه بانه سميك ولدية عضلات وجه قوية تساعده بالمضغ، أما الاسنان فهي صفات إنسانية على الرغم من انها أكبر من اسنان الإنسان الحالي، وقد عثر على الفك مطمورا تحت رواسب نهرية، ومن المحتمل انه أصله يعود إلى إنسان نياندرتال:

Jean-Jacques Hublin: (2013). Pp. 517-537

(73) انسان رودولفينسيس (Homo rudolfensis): اكتشف الهيكل العظمي عام (1986)، في شمال كينيا (شرق افريقيا)، حجم الجمجمة (775) سنتيمتر مكعب، وجهه طويل واسنانه أكبر، ولم يكن لدية فك قوي البنية، وربما استعمل ادوات حجرية لمعالجة طعامه ولكن هذا الامر غير مؤكد:

Bernard Wood and Mark Collard: (1999). Pp. 195-207

(74) إنسان هابليس (Homo habilis): معنى اسمه (الإنسان البارع)، عاش منذ (2.4 إلى 1.4) مليون سنة مضت، استخدم أدوات حجرية منحوته بشكل بدائي، عثر على عظامه المتحجرة في تنزانيا (شرق افريقيا) على يد الباحث (Leakey) عام (1962) و (1964):

Bernard Wood: (2014). Pp 31–33

(75) إنسان فلوريس (Homo floresiensis): اكتشفت عظامه عام (2003)، في جزيرة فلوريس الاندنوسية (Indonesia)، الطول (106) سم، والوزن (30) كغم، لدية دماغ صغير واسنان كبيرة بالنسبة لحجمهم الصغير، ويلقب (الهوبيت) (Hobbit) لقصر قامته، صنع ادوات حجرية واستخدمها، واصطاد الافيال الصغيرة والقوارض الكبيرة، وتعامل مع الحيوانات المفترسة مثل تنين كومودو (Komodo) العملاق، وربما استخدم النار:

Michael John Morwood: (2004). Pp. 1087-1091

(76) Erik Trinkhaus: (1985). Pp. 19-41

(77) Peter Enns: (2012). Pp. 115-128

المصادر

- **المصادر العربية:**

1- القرآن
2- التوراة
3- سامي سعيد الاحمد: الاسكتولوجيا عند قدماء اليونان والشرق القديم، جامعة بغداد، بغداد، 1970
4- سهام دردور: الصيرورة في الفلسفة اليونانية هرقليطس أنموذجا، شهادة ماستر غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017
5- صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين، دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، الجزء الثالث، بغداد، 2017

6- صلاح رشيد الصالحي: الأجناس البشرية في عصور ما قبل التاريخ، دار شريدا للدراسات والبحوث اللاواقعية العلمية، دائرة المعرفة بين المركز والمحيط، مجموعة محاضرات الدورة العلمية الثانية (2018-2019)، الطبعة الأولى، بغداد، 2019
7- صلاح رشيد عطاء الصالحي: الإنسان البري في نصوص وفنون بلاد الرافدين و(الشرق الأدنى القديم)، مجلة بين النهرين، عدد خاص باليوبيل الذهبي السنة 50، العدد 199-200، بغداد، 2022
8- صلاح رشيد الصالحي: في البداية كان الكون مياه لا نهاية لها، مركز إحياء التراث العلني العربي، جامعة بغداد، بغداد، 2023
9- نائل حنون: ملحمة كلكامش، ترجمة النص المسماري، مع قصة موت كلكامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي الطبعة الثانية، بغداد، 2017
10- وديع بشور: المثولوجيا السورية ـ أساطير آرام، الطبعة الثانية، مؤسسة فكر للابحاث والنشر، بيروت، 1981

-Foreign References

1- Abdul-Kader Mustafa and Abdul-Jabbar: “The Old Babylonian tablets from Me-Turan (Tell l-Sib and Tell Haddad” (PhD). 1983
2- Alice Roberts: “The incredible human journey”. London: Bloomsbury. 2010
3- Ann Gibbons: “A new kind of ancestor: Ardipithecus unveiled”. In: Science 326: 2009
4- Bernard Wood and Mark Collard: “The changing face of genus Homo”. In: Evolutionary Anthropology 8: 1999
5- Bernard Wood:” Fifty Years after Homo Habilis”, In: Nature. 3: 2014
6- Claus Westermann:” Genesis 1-11”: A Commentary Minneapolis: Augsburg, 1984
7- Denis Alexander: “Creation or Evolution. Do We have to Choose? Oxford: Monarch Books. 2008
8- Dennis R. Venema and Scot McKnight: “A review of Adam and the Genome: Reading scripture after genetic science”. Brazos Press, Grand Rapids, MI, 2017
9- Derek Briggs and Peter Crowther (eds.): “Palaeobiology II,” John Wiley and Sons. 2008
10- Elizabeth Pennisi: "Tales of a Prehistoric Human Genome". In: Science . 323: 2009
11- Ephraim A. Speiser: “Genesis” (AB; Garden City, NY): Doubleday, 1964
12- Erik Trinkhaus: “Pathology and the posture of the La Chappelle-aux-Saints Neanderthal”. In: American Journal of Physical Anthropology 67: 1985
13- Georges Dossin: "Enkidou dans l' (Epopée de Gilgameš)," Bulletin de la classe des lettres et des sciences morales et politiques, 5e S6rie, Tome XLII (Brussels: Palais des Académies, 1956
14- Gleason Archer: “A Survey of Old Testament Introduction”. (Chicago: Moody P). 1964
15- Grahame Clark and Stuart Piggott: “Prehistoric Societies.” London. 1976
16- Gregory Mobley: “The Wild Man in the Bible and the Ancient near East” Journal of Biblical Literature, Vol. 116, No. 2: 1997
17- Gwendolyn Leick: “A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology”. First published. London. 1991
18- Herbert Harold Read and Janet Watson: Beginning Geology, London, 1977
19- Jean-Jacques Hublin:” The Middle Pleistocene Record. On the Origin of Neandertals, Modern Humans and Others” In: R. David Begun (ed.), A Companion to Paleoanthropology, John Wiley, 2013
20- Jeffrey H. Tigay: “The Evolution of the Gilgamesh Epic” Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1982
21- Jens Lorenz Franzen: ” Asian australopithecines?” In: Hominid Evolution: Past, Present, and Future. New York: Wiley-Liss, 1985

22- John A. Bailey: "Initiation and the Primal Woman in Gilgamesh and Genesis 2-3," Journal of Biblical Literature 89: Philadelphia, 1970
23- John R. Roberts: “Was Adam the First Man?” by Crossway Bibles, a publishing ministry of Good News Publishers. 2022
24- Kermit Pattison: Lucy and Ardi: The two fossils that changed human history”. First Published, Science Focus, London. 2021
25- Marcellin Boule:” L’origine des éolithes” L’Anthropologie T. 16: Paris. 1905
26- Michael John Morwood: “Archaeology and age of a new hominin from Flores in eastern Indonesia”. In: Journal Nature 431: 2004
27- Morris Jastrow: "Adam and Eve in Babylonian Literature," American Journal of Semitic Languages and Literatures 15: Chicago.1899
28- Oliver R. Gurney: "Two Fragments of the Epic of Gilgamesh from Sultantepe”, Journal of Cuneiform Studies 8: New Haven, 1954
29- Owen Lovejoy , Gen Suwa , Scott W. Simpson , Jay H. Matternes and Tim D. White: “The great divides: Ardipithecus ramidus reveals the postcrania of our last common ancestors with African apes”. In: Science 326: 2009
30- Owen Lovejoy: “Reexamining human origins in light of Ardipithecus ramidus”. In: Science 326: 2009
31- Peter Enns: “The Evolution of Adam: What the Bible Does and Doesn’t Say about Human Origins”. In: Grand Rapids: Baker, 2012
32- Philip Lieberman and Robert Mc carthy: “Tracking the Evolution of Language and Speech” In: Comparing Vocal Tracts to Identify Speech Capabilities, Vol 49, No.2: 2007
33- Paul Szpak: “Evolution of the Australopithecines”. Tree of Life, 2007
34- Robert A. Oden: “The Bible Without Theology” San Francisco: Harper and Row, 1987
35- Robert Killick and Michael Roaf: "Excavations in Iraq, 1981-82.", In: Iraq, vol. 45, no. 2: 1983
36- Shlomo Izre’el: “Adapa and the South Wind: Language Has the Power of Life and Death” 2001
37- Tim D. White , Gen Suwa and Berhane Asfaw: “Australopithecus ramidus, a new species of early hominid from Aramis, Ethiopia”. In: Nature 371: 1994
38- Tim D. White , Berhane Asfaw , Yonas Beyen , Yohannes Hailie-Selassie , Owen Lovejoy , Gen Suwa and Giday Woldegabriel: “Ardipithecus ramidus and the paleobiology of early hominids”. In: Science, 326: 2009
39- Tom Croucher: “Adam. The first human? “Menangle, NSW: Alabatross Book, 2019
40- Trenton W. Holliday: “Cro-Magnon: The Story of the Last Ice Age People of Europe.” Columbia University Press. 2023
41- Yohannes Haile-Selassie , Gen Suwa and Tim D. White White: “Late Miocene teeth from Middle Awash, Ethiopia, and early hominid dental evolution”. In: Science 303: 2004